مُناقشَات

الشعر الجاهلي في النقد

بقلم خالد طليمات

تترتب على الناقد الادبي مسؤولية كبرى ، تجاه ذاته والمجتمع حين يقوم الاثر الادبي . فهو يقوم بذلك مظاهر مجتمعه وملابساته وتناقضاته فيكون بذلك مرشدا ، مسؤولا .

والذي يعرفه الجميع ان الثقافة العالية الراقية شيء ضروري للناقد ، كي يستطيع ان يصدر حكمه بأمانة ودقة وصواب ، ولهذا نأخذ على الناقد ان يدرس موضوعاً ما ، دون ان يحيط بجوانبه كلها ، بخفاياه العميقة . فالغالب على حكمه – الذي يتمخض عن هذه الدراسة – ان يخرج مبتوراً لاهثاً ، ينقصه التماسك والمعقولية . من هنا ، يتخذ هذا الحكم مظهرا موضوعياً في نفس الناقد هو المسؤولية امام ذاته والمجتمع . ولعل الناقد يكون مخطئاً بحق ذاته والمجتمع حين يهزأ بهذه المسؤولية كلها او بعضها[1] ، فيهدم الاثار الادبية دون ادراك تفصيلي لهذه الاثار ، ويكون بهذه الصورة غير جدير بأن نسميه ناقداً .

والغالب على الناقد في هذا العصر – وناقد هذا الشعر العربي القديم خاصة – انه انسان القى عنه منذ امد ، لعله قريب جداً ، عفويته الانسانية وتقيده التقليدي بمفاهيم لا يدري حظها من الخطأ أو الصواب فوجد نفسه امام مفاهيم وافكار وقيم جديدة براقة زاهية ، وفي حالة من الوعي المضطرب يحاول ان يتلمس الافكار والقيم التي تدعم وجوده ، وتنفي عنها بعض ذاته التقليدية او جميع هذه الذات . وقد ينجح الانسان في تمثل هذه الافكار والقيم ، بعد معاناة واستقصاء، وجعلها خميرة وجوده ، وافكاره التي تعبر عن هذا الوجود .

فالناقد ينهل من هذه القيم والافكار او الثقافة في آخر الامر . فاذا التفت الى واقعه الماضي او الحاضر ، والقى عليه نظرة سريعة ، هاله التناقض المريع بين اعتقاده العقلي – وواقعه الحي – وحين يحاول ان يفرض اعتقاداته على هذا الواقع – دون ان يدرسه دراسة كافية – تبرز المأساة بشكل احكام مبتورة خاطئة .

والنقاد يعرضون في هذه الايام لهذا الشعر العربي القديم ، يدرسونه ويقومونه ، ويضعونه موضعه من سلم التصنيف الفني . واذا لاحظنا ان اغلب هؤلاء النقاد قد مروا بالفترة التي عرضت لها ، عرفنا ، بعفوية وسهولة قيمة الاحكام التي يصدرونها، وسنرى صحة هذه الحقيقة في اعتراضنا على الاستاذ عبد المحسن طه بدر .

لعلي بادييء الامر اشك في ان يكون الناقد قد درس الشعر العربي كما تكون الدراسة الاستقرائية المستقصية . وقد التزمت هذا الشك بشكل مضطرب حين قرأت مقاله الاول (الشعر العربي والتجربة الانسانية) ولكنني اقطع بذلك حين اراه يقول في مقاله (الادب والتجربة) ان الشعر العربي يصدع الرأس ، والشعر الذي يكون تأثيره هكذا في العقول لا يمكن ان يدرس ويستقصى ، بدقة وتفكير .

ولعلي مؤمن بأن الناقد مثقف ثقافة غربية عظيمة ، وهو لذلك مؤمن بقيم الادب الغربي ومفاهيمه ، وهو لذلك يحاول ان يفرض هذه القيم على هذا الادب العربي ، دون ان يدرس هذا الادب دراسة وافية ، ومن هنا تنبع المأساة التي تتمثل في احكام خاطئة مبتورة تخلع عن الادب العربي القديم صفته الانسانية ، وتبرز في هيكل كلامي ... صاخب ... يصدع الرؤوس .

وانا لا ارى في اعتناقنا الآن ، للمفاهيم الادبية الحديثة امرا نكراً، ولا ادعو مطلقاً الى نبذها بدعوى انها تنفتح عن مأساة . ولكنني انكر ان تفرض هذه المفاهيم والمقاييس النقدية على ذلك الادب او ذلك الشعر القديم .

الحياة هي التي تصنع الادب ، وكل ادب يخضع جذريا على الاقل لشروط حياتية معينة . فالأدب يستمد فعاليته الاولى من الحياة ويتمثلها ثم يفرزها بعد ذلك فعاليات مختلفة لها قيمة خاصة ، ولون خاص . ولكنها كلها تمتد من الفعالية الاجتماعية ، ولذلك يختلف الادب العربي عن الادب الفرنسي دائماً ، ولهذا السبب عينه تختلف مظاهر الادب في العصور العربية نفسها ، لان تغير الظروف الحياتية يستلزم بالضرورة تغير المفاهيم الادبية .

وهذا يعني ، طبعاً ان القيم الفكرية التي تسود عصرنا لا يمكن ان تفرض على عصور اخرى . لانها مختلفة كل الاختلاف او بعض الاختلاف . ان الشروط الحياتية التي خلقت هذه القيم الفكرية ، هي غير الشروط الحياتية التي خلقت هذه القيم الفكرية ، هي غير الشروط الحياتية التي صنعت قيما فكرية اخرى . واذن فليس من الحق في شيء ان انقد ذلك الادب القديم الذي صنعته فعالية ما ، بقيم العصر التي صنعتها فعالية الحياة الحاضرة .

والنقاد مغرمون جداً ، وكلفون جداً بأن يفرضوا على ذلك الشعر هذه القيم الحديثة . وهم يأتون بأولئك الشعراء الى هذا العصر الحديث ليحاسبوهم حساباً عسيرا ، عن خروجهم المشين عن الالتزام ، او عن تغافلهم الصريح عن واجب الشاعر .. او غير ذلك من الامور ، ولينافشوه في جد وصرامة في التزامه لمنهج يتنافى مع قيمهم الحديثة ، ومع حق الانسانية عليه .

وحين ندرك هذه الحقيقة – فعالية الادب من فعالية الحياة – نعلم بوضوح تام ان النقد انما ينبع من هذه الموضوعة ، وان المنهج النقدي ينبغي ان يخرج من هذا المبدأ . فالادب الجاهلي مثلا ينقد ، ويقيم بتجاوبه مع القيم والمفاهيم التي كانت سائدة في العصر الجاهلي نفسه، وليس في هذا العصر . ونقدر قيمة الادب إذن حسب تجاوبه الايجابي او السلبي مع هذه القيم والمفاهيم . وانا اقول ذلك لانني اعلم ان ادبنا في مرحلته الحاضرة ، يمثل اتجاهاتنا الحياتية وقيمنا الفكرية ، وان هذا الادب يتجاوب مع هذه الاتجاهات وهذه القيم بشكل ايجابي او سلبي . واذن ينبغي ان انقده بهذه القيم نفسها ، وليس بتلك القيم الجاهلية او العباسية . ان الادب الفرنسي بلغ مرحلة من الوعي لم يبلغها الادب العربي فهو مختلف عن ادبنا كل الاختلاف ، واذن فقد اختلفت قيمه عن قيمنا ، ولا ينبغي ان ينقد هذا الادب بتلك الموضوعات الفرنسية ، او بغيرها من الموضوعات .

---

١ راجع مقالي «الشعر العربي والتجربة الانسانية» «الادب والتجربة» لعبد المحسن طه بدر .

ويحدثنا الاستاذ بدر انه اعجب بهذه البطولة الانسانية المصورة في المواطن توم بين لهوارد فاست ، اعجب بهذه الخطوط الروائية العميقة المتزنة التي تصور مرحلة من مراحل الحياة الاميركية: فيها انسانية غير زائفة تمس شغاف القلوب، ثم يلتفت الاستاذ، الى ادبنا المعاصر، فلا يرى شيئاً او لا يكاد يرى شيئاً من هذا التصوير الحي لبطولة الانسان . وهنا يقع الاستاذ نفسه – كما ارى – بتجريده الادب عن الشروط الحياتية ووضعه معزولا عن الواقع موضع بحث ونقد : واذا اعتبرنا هذه الشروط عرفنا ان الادب الاميركي بلغ مرحلة واعية لم يبلغها الادب العربي بعد ، لا لتقصير ذاتي . فالدلائل الواقعية تكاد تقودنا الى عكس هذا ، بل لان ظروفاً خاصة قد فرضت عليه هذا التخلف او هذا التقدم البطيء .

واذا قررنا ان الادب هو الحياة خرجنا بموضوعة اخرى هي ان النقد لا ينبغي ان يتناول الادب منفصلا عن الحياة وانما ينبغي ان ينقد الاثنان ككل ، كوحدة ، وانا اذن حين انقد الادب الجاهلي لا بد لي من ان ادرك بوضوح وعمق صلته المباشرة او غير المباشرة مع الحياة الجاهلية ، وان انقده كامتداد ضحل او عميق لهذه الحياة .

يظهر بوضوح من الكلام السابق اننا لا نوافق الكاتب الكريم على طريقته في النقد ، لان تقييم الشعر يجب ان ينبع من الظروف التي تحيط به او من القيم التي تجاوب معها ، ولا بد لي لكي افند احكام الناقد في الشعر الجاهلي ، من ان ارسم خطوطاً واضحة للعصر الجاهلي – بمظاهره جميعها . ولكنني ارى ان المجال لا يتسع لمثل هذا الامر . واذن فلنستعض عن ذلك بأن نلاحظ اشياء قليلة ، منها ان الشعب في ذلك العصر منطو على ذاته ، محصور في نطاق ضيق ، محروم من الاتصال بالامم الاخرى ، ففعاليته تقتصر على النمو الذاتي ، غير متجاوبة مع الفعاليات الاخرى للامم الاخرى . وقد كانت ثقافة الشعب نتيجة ذلك ضيقة محدودة بهذا العامل وبعوامل اخرى تنبع من طبيعة الحياة الجاهلية نفسها، حياة الخشونة والجفاف ، وحياة الصحراء في آخر الامر .

ولا بد لي حين انقد هذا الشعر الجاهلي من ان ألاحظ كل هذه العوامل التي احاطت به لكي اقدر مدى تجاوبه مع الحياة : وان أعرف بوضوح تام نفسية الشعب كله ، ونفسيه الشاعر ايضاً . ولا بد من ملاحظة امرين .

(١) ان الشعر الجاهلي لم يصلنا كاملا ، بل ذهب منه شيء كثير .

(٢) ان الشعر الجاهلي تعرض لكثير من الدس والتشويه والنحل كما يعرف الجميع . ويخيل الي ان الناقد الكريم لم يبال مطلقاً بهذه العوامل الطبيعية في هذا الشعر ، وبالعوامل التاريخية في الشعر ذاته .

يأخذ الاستاذ بدر على الشاعر الجاهلي انه لم يتحرر تحرراً ذاتياً يستطيع معه التعبير عن مظاهر الصراع ... ونقد هذه المظاهر ، هذا التحرر الذي يسمح له بادراك الجوانب الخفية العميقة من الحياة . « فقد كان الشاعر الجاهلي منفعلا اكثر منه فاعلا » وكانت المثل الاجتماعية تقف حائلا بين الفرد وبين اكتشافه ذاته واكتشاف ذاتية الاحياء «وهذا ما حمل الشاعر على ان يتحدث عن الاشخاص الذين يمثلون قيماً اجتماعية ، قبل ان يتحدث عن الاشخاص الذين يمثلون قيماً انسانية .

والذي يفند هذه الاحكام ملاحظاتنا السابقة عن طبيعة العصر الجاهلي والعوامل التي كونت هذه الطبيعة ، ونقول – لكي نزيد الامر وضوحاً – ان الناقد الكريم ينسى ان الشاعر الجاهلي لا يتميز ثقافياً عن غيره من الناس ، الا بأنه حفظ من الشعر الموروث قدراً لم يحظ به الآخرون .

والناقد ينسى ان نفسية الشاعر الجاهلي لا تختلف عن نفسية الاخرين، وإذن فلم تكن قيمه الحياتية كلها تختلف عن قيمهم . والناقد يأخذ على الشاعر الجاهلي انه لم يتحرر ذاتياً ، ونحن نسأله بدورنا ، ما معنى التحرر الذاتي ! وكيف يكون ؟

الذي اعرفه ان التحرر يعني تكوين نفسية جديدة ، ذات مظاهر خاصة تتميز بها عن الآخرين . وبهذا يتاح لها ان تدرك الجوانب العميقة من الحياة ، وان تنقد مظاهرها . وتتكون هذه النفسية بتأثير عوامل تاتي اليها من خارج المحيط الاجتماعي للنفس . لنأخذ الفرد العربي المتحرر مثلا ، انه لا يتحرر بتأثير عوامل تأتي من مجتمعه بل بتأثير عوامل تنصب عليه من الخارج ، هي هذه القيم التي يكشفها الفرد او تكشف له في ذات الآخرين . واذن فكيف يمكن للشاعر الجاهلي ان يتحرر هذا التحرر الذاتي وكيف يمكن له ان يعرف القيم الاخرى في امم مختلفة عن امته .

واذا كانت التجربة تعني إدراك الحياة ادراكاً حراً من تأثير المسلمات الاجتماعية ثم التعبير عن العمل من خارجه وبصورة مستقلة عنه وتكوين صورة انسانية متكاملة ، فانا اؤكد للناقد الكريم ان الشعر الجاهلي – في حدود العوامل التي ذكرناها – كان نتيجة تجربة ذاتية . والا فهل كانت عناوين التجارب التي يعانيها الشاعر كهذه العناوين التي نقرأها في الصحف اليوم .. لقد عاش الشاعر الجاهلي في عصر الناقة والصحراء ، ولم يعش في عصر الطيارة والذرة وفي عصر الفلسفة الوجودية او المفاهيم الاشتراكية الشيوعية وغير هذه الامور . وانا اؤكد للاستاذ ان وصف الاطلال والناقة في الشعر الجاهلي ليس الا تجربة ذاتية يعبر عنها الشاعر كما تسمح له ثقافته ، وكما تسمح له ثقافة الآخرين . واؤكد له ان لامية الشنفرى ، ليست إعلاناً ولا بوق دعاية ، بل هي صورة انسانية متكاملة لرجل عاش في عصر رهيب جاف خشن ، فيها تعبير رائع عن عصر غريب ، وفيها نقد لهذا العصر ، كما ينبغي ان يكون التعبير والنقد من رجل هو اول الشعراء تقريباً .

ان شعر عنترة المعبر عن تجاربه الذاتية في المعارك والقتال ، هذا الشعر بتجاوبه الرائع مع نفسية الشاعر ونفسية المجموع ، خير من كثير من الشعر الذي نقرأه في هذه الايام ، الذي يعبر عن تجارب ضبابية . ولعله لا يعبر عن تجارب على الاطلاق . ان اي قصيدة في فلسطين مهما بلغت من القوة لا تصور لنا غير جزء ضئيل من الفاجعة لانه لا يتجاوب بشكل ايجابي مع النفس الجماعية ، وهذا الشعر الحالم الذي يصور بطولة مثالية خارقة بطولة شعبنا ، وقوته الخارقة ، هذا الشعر الذي لا يعبر عن تجربة لهو الشعر الذي يصدع الرأس والذوق .

الشاعر الجاهلي حتى في شعره القبلي يعبر عن تجربة ذاتية . وانا لا انكر مطلقاً انه كان لسان القبيلة ، وهو لسانها لانه مرتبط ذاتياً بالقبيلة كلها ، ان الشعور المشترك سابق على الشعور الفردي، ويظن ذلك بوضوح تام في مثل هذا النمط من الحياة . فالشاعر مرتبط بالشعور العام وهو حين يعبر عن التجربة التي تمر بها القبيلة ، انما يعبر عن تجربته الذاتية ايضاً ، لان التجربتين امر واحد، بل هو يعبر عن ذاته ووجهة نظره قبل ان يعبر عن ذات القبيلة ووجهة نظرها ، لان الشاعر يستقل في آخر الامر بلون ذاتي خاص يميزه عن القبيلة او عن الشعور المشترك، ولكن هذا اللون، او هذه الميزة ، شيء فرعي ، وليس جذرياً عميقاً .

ولهذه الاعتبارات عينها كان الشاعر الجاهلي منفعلاً اكثر منه فاعلا ، لا

لانه متأثر ، او مضطر بحكم مسلمات اجتماعية ، وكان منفعلا لان الشعور الفردي الناجم عن الشعور المشترك لا يمكن ان يثور عليه ، وان يؤثر به الا اذا اكتسب فعاليات خاصة تأتيه من خارج الشعور المشترك، تكسبه ميزات ذاتية، وهذا شيء لم يتيسر للشاعر الجاهلي.

واذن فالشاعر الجاهلي لم يكن لسان قبيلته فقط ، بل كان قبل كل شيء لسان ذاته ايضاً ، كان يعبر عن تجربته الخاصة ، المرتبطة جذرياً بالتجربة العامة مما يخيل الينا ان شعره صدى الشعور القبلي وليس ناجماً عن الشعور الذاتي وهذا خطأ بين .

واذا خففنا قليلا من غلوائنا في تحديد مفهوم التأثير والفعل ، ادركنا رغم كل العوامل السابقة ، ان الشاعر الجاهلي كان فاعلا ايضاً ، وان كنا نقرر انه بحكم هذه العوامل ، منفعل اكثر منه فاعلا ، ودليلنا على فعاليته وتأثيره ، هذا الاهتمام الكبير الذي يبديه الشعب الجاهلي نحو الشعر ونحو الشاعر بالذات ، واذا تصورنا هذا الاهتمام الشديد بصورة واضحة ، ادركنا مدى فعالية الشاعر في شعبه وتأثيره فيه . ونحن نقرأ – على سبيل المثال – شاعراً اكتسب فردية خاصة . وتميز بعض الشيء عن الشعور العام، وذلك بنتيجة نمو ذاتي دافق وتأثير خارجي بسيط . هذا الشاعر هو زهير ، الذي عبر عن تجربته الذاتية التي مر بها وهي الحرب ، لقد تميزت نفسية زهير عن النفسية العامة التي عاصرته في تلك التجربة . ولا شك انه اثر بقومه تأثيراً كبيراً بقصائده التي تصف الحرب اي تعبر عن تجربة زهير .

والوصف الحسي لم يكن الا نتيجة تجربة ذاتية يعانيها الشاعر ، ونحن ننكر عليه هذا الوصف الغريب للمرأة والذي لا نعرفه في هذه الايام ، بل لعلنا نعرفه ، ولكن نظرة الشاعر الجاهلي الى المرأة لم تكن غريبة لديه قط ولا منكرة بل كان يراها طبيعية جداً ، ولعل اختلاف نظرة شعراء الجاهلية الى المرأه تدلنا على ان الشاعر الجاهلي كان يعبر عن تجربته الذاتية الخاصة . ولم يكن هذا الوصف الحي نتيجة للتقيد بمسلمة اجتماعية كما يقول الاستاذ : فحين نقرأ شعراً في احترام المرأة ، ثم نقرأ شعراً في الوصف الحسي ، فهذا دليل على ان هذا الشعر نتيجة تجربة ... وتجربة عارمة بالشعور ... واذا كان هذا الوصف الحسي يثير استنكارنا في هذه الايام لاعتبارات حضارية ، فان هذا الامر بالنسبة للشاعر الجاهلي طبيعي جداً ، نظرته الى المرأة لم تكن لتختلف عن نظرته الى الناقة . كانت جسداً فقط وليست روحا ، هكذا كان يراها وهكذا كان يعبر عنها ، واذا اردنا منه نحن الآن الثورة على هذا الوضع ، فهذا شيء لم يكن بامكانه ، لانه لم يعرف شيئا عن حقوق المرأه والانسانية والمساواة

***

وبعد ، فانا ارى أني لم أقل كل ما اريد ، فلا يزال هناك مراحل طويلة وكثيفة من الشعر العربي ، لم اعرض لها ، ولكني أطلت على نفسي وعلى القراء . وأترك هذه المهمة لوقت آخر ولكتاب آخرين ، ولن انسى بعد ذلك ان اسجل اعجابي ببحث الاستاذ(عبد المحسن طه بدر) وتقديري لجهوده ، واذا كان في نظري لا يخلو من خطأ، فانني من ناحية ثانية اعتقد ان الخطأ دائماً طريق الصواب .

حمص — خالد طليات

الى الاستاذين العيسمي وبدر

بقلم عبد اللطيف شوارة

لم اكن اقصد « اللوم » ولا خطر ببالي شيء من هذا ، حين توجهت للاستاذ شبلي العيسمي بسؤالي عما دعاه الى الكتابة في موضوع الوحدة ، او الاتحاد العربي ، وهو يقرر سلفاً ان بحثه لا يزال يفتقر إلى جانب من الدقة والتركيز ! وانما كنت اتساءل ، في شيء من الحيرة ، وانا اخاطبه ، عن سر موقفه ، وهو الذي ادرك ما فيه من اضطراب ، قبل اي ناقد وأي قاريء ، إذ قلت : « إنه سبقنا جميعاً الى تقديم الرأي الصائب فيه ».

انا الآن اعتقد ان اخلاص الاستاذ العيسمي لفكرته ، هو الذي حمله على تجاوز معرفته ، وخاض في حديث الوحدة والاتحاد ، رغم ما فيه من دقة واشواك .

بيد اني اؤمن ان الاخلاص وحده ، وإن كان مبرراً عظيماً لكل عامل ، او مفكر ، لا يكفي على عظمته وسموه، لوضع امثال هذه القضايا في موضعها الصحيح ، وتناولها بتوفيق ونجاح .

واذا كان لي ان اجيب الاستاذ العيسمي إلى « طلبه » بالمزيد من الكتابة حول الموضوع ، فمذري اليه عن السكوت ، هو إعتقادي ان قضية الوحدة العربية ، او الاتحاد العربي « مشكلة سياسية » في الدرجة الاولى ، ولا سبيل الى الخوض فيها نظرياً ، وإنما يمكن « العمل » من أجلها ، على مستوى عال ، وفي محيط الحياة الدولية ، اكثر مما يصح بحثها كمشكلة فلسفية او ادبية او علمية .

ثم إن العمل السياسي في هذا الموضوع منوط بالتربية ، والتوجيه ، والتنظيم ، وتنسيق الجهود الداخلية في إطار كل دولة عربية ، اكثر مما هو منوط بالخطابات والمقالات والقصائد الرنانة وهذا ما يفصح عنه بشكل آخر كلام الاستاذ العيسمي نفسه حيث يقول :« إن الحاجة ماسة الى جيل عربي ، جديد ، منظم ، يتوفر فيه الوعي والايمان والشعور بالمسؤولية ، جيل يثق بنفسه ، ويؤمن بقدرة امته على التحرر ... »

يجب اولاً ان تسد هذه « الحاجة الماسة » ، ان يوجد هذا « الجيل العربي الجديد الواعي المؤمن » ليصبح التفكير في اشكال الوحدة المنشودة او الاتحاد الذي تطمئن اليه شعوب الدول العربية، وتسير نحوه حكوماتها بخطى صحيحة ، مستقيمة ، ثابتة . ومتى وجد اهتدى الى اشياء لا نستطيع ان نرسم لها الآن شكلا ولاحدا . اما واوضاعنا السياسية العامة كما يعرف الاستاذ العيسمي ، فالبحث في هذا الموضوع ، سابق لاوانه ، والعمل من اجله – كما حددته منذ هنيهة – اجدى وافضل .

ألا يوافقني الاستاذ على ذلك ؟ ألا يجد انني متفق معه في جوهر الموضوع ؟

وانتقل إلى محاورة الاستاذ عبد المحسن طه بدر حول مقالته « الشعر والتجربة الانسانية » . فاراه « مفاضباً » يحز في نفسه ان يجدني اقدم « نقداً يعتمد على القراءة السريعة الخاطفة » وانني « لا افهم ما يقصده بالتجربة الانسانية » !

لا أدري كيف اقنعه اني قرأت مقالته بروية واممان وتنبه – لا للصراع ! – قرأتها بجد قبل ان أنقدها ، فقد وجهت « الآداب » قراءها

نحوها ، وتحدثت عما فيها بكثير من الدقة وحين طلبت إلي نقد الابحاث ، كان في ذهن صديقنا الدكتور إدريس تلك المقالة بصورة خاصة. واما انني لم أفهم ما يقصده بالتجربة الانسانية ، فهذا ما قد يتضح عكسه حين الفت نظره الى النقاط التالية :

١ً – يفترض الاستاذ بدر افتراضاً جبرياً انه « لا بد لذلك (لقيمة الشاعر) من وعي حقيقي حر يساعد الشاعر على اكتشاف ذاته وذوات الآخرين من حوله » ويتبع هذا الكلام بقوله ، بلا فاصل : « وإصرارنا على ان يكون هذا الوعي حقيقياً وحراً ، يرجع الى اننا لا نريد ان تتسلط على الشاعر فكرة او قيمة خاصة .. »

أنا أسأل لماذا « لا بد » ؟ ولماذا « الاصرار » ؟ وما علاقة « نريد » بالتجربة الحرة ؟ ولماذا ، وبأي منطق تجريبي نطالب الشاعر الجاهلي ان لا تتسلط عليه فكرة او قيمة خاصة ؟

هل يجوز ان نطالب الشاعر النروجي « إبسن » – وهو سيد الداعين الى الفردية ، والذاتية ، والتحررية في العصر الحديث – ان لا تتسلط عليه فكرة او قيمة تطمس جانباً من جوانب الحياة من حوله ؟ وإذا حدث وتسلطت عليه فكرة « كل شيء او لا شيء ! » التي ظهرت في مأساته الشهيرة « براند » مثلاً ، فما دخلنا نحن في « التجربة » التي ساقته الى مثل هذه الفكرة ؟ وكيف نصر على ان يكون وعي إبسن – دعك من امريء القيس ، وطرفة بن العبد ! – حقيقياً وحراً ، بينما كان وعيه نتيجة ضغط اجتماعي عاناه في بلاده ، وحمله على نفي نفسه الى ايطاليا ؟

هذه اسئلة تحتاج الى اجوبة اذا كان الاساس الذي بني عليه مقال الاستاذ بدر سليماً ، وقد قررت – واصر – انه غير سليم !

٢ً – يقول الاستاذ بدر : « .. فمن ناحية قام ابو نواس وعصبته من المجان بمحاولة لتغيير المضمون الشعري ، وتحويل الشعر الى التعبير عن حياتهم الخاصة » .

أما أن أبا نواس « حاول تغيير المضمون الشعري » عن سابق وعي واصرار ، كما حاول اسطفان ملارمه المحاولة نفسها ، فهذا ما لا يقول به غير الاستاذ بدر ، فأبو نواس عندما جدد في الشعر ، لم يكن في الواقع هو المجدد ، وإنما كان كل شيء في حياة الشاعر قد تجـــدد : من طراز المعيشة ، الى مظاهر الحضارة ، الى وسائل الثقافة ، إلى طرائق التعبير ، وكل ما في الامر ان ابا نواس « استجاب » لتلك التجديدات ، وكانت شخصيته نفسها تعبيراً عنها ، وشكلاً من أشكالها . ولم يفكر ابو نواس لحظة من اللحظات أن « يتفلسف » وأن يوجد مدرسة شعرية كما فعـــل فيكتور هوغو عندما وضع قواعد الرومانطيقية الادبية في مقدمة مسرحيته « كرومويل » ، وكما يحاول الاستاطيقيون – وهم فلاسفه لا شعراء – اليوم أن يفعلوا !

٣ً – يأخذ الاستاذ بدر على الشعر العربي « اتجاهه نحو المسلمات » . ويرجع هذا المأخذ إلى أن الكاتب (أي الاستاذ بدر) ألغى في بحثه ، ومن ذهنه « أثر العصر » في تكوين الافكار العامة ، ولو فطن إلى أن لكل عصر جوّه الفكري ، لوجد من الطبيعي نشوء تلك التيارات إن في النقد ، وإن في البحث ، وإن في الصنيع الفني ، وإن في الاتجاهات الذوقية والجمالية ، ورأى انها تتغير بين عصر وعصر .

٤ً – الخلاف بيني وبين الاستاذ بدر في النظر لهذه القضية هو بالضبط انه يحاكم الشعراء الاقدمين والتجارب التي مروا بها وعبروا عنها ، وفق أصول مستحدثة ، وقواعد ذاتية ، بحيث يفصل الشـــاعر عن عصره ، وبيئته ، وظروفه ، فصلاً مصطنعاً خالصاً في اصطناعه ، ويطلب اليه بعد ذلك ان يكون كما يريد له من تطور ، وصراع ، وتنبه للصراع ! وانا أواجه الواقع من زاويته ، دون أن أضيف عليه شيئاً ، أو أطلب اليه ما ليس فيه ، وما لا يمكن أن يعطيه .

٥ً – هذا لا يعني أنني راضٍ عن الشعر العربي كله ، قديمه وحديثه ، وأنني أجده مؤتلفاً مع ما تقتضيه القيم التي أؤمن بها وأدعو اليها . ولكني لا أطلب في الوقت نفسه إلى زهـــير بن أبي سلمى أن يكون فالبري ، ولا إلى الخنساء أن تكون السيدة غبريبلا ميسترال ، او الآنسة نازك الملائكة !!

٦ً – لا يمكن أن أجد في أبي نواس وعصبته « محاولة لتحويـــل الشعر إلى التعبير عن حياتهم الخاصة » ولدي ديوان « الحماسة » و « المفضليات » وسائر الشعراء الغزليين من ابن أبي ربيعة ، الى العرجي ، الى ذي الرمة ، إلى جميل بثينة ، إلى كثير عزة ، إلى قيس لبلى ، إلى وضاح اليمن .. عن أي شيء كان يتحدث هؤلاء الشعراء – وكلهم سبق ابا نواس – إن لم

تزوج .. وعش سعيدا

يقدم كامل مهدي

الكتاب الذي يشرح لك بدون خوف وبدون مراوغة أسرار الحياة الجنسية السعيدة

هذا بعض ما تقرأه ..

اذا كنت متزوجا .. فسيكشف لك هذا الكتاب عن المتع الزوجية التي ضاعت عليك ..

واذا كنت تستعد للزواج .. فسيحدثك بصراحة عجيبة عن ليلة الزفاف وكيف يجب ان تكون ..

● ان هذا الكتاب سيساعدك على التخلص من الافكار الجنسية الخاطئة .. ويهيىء لك السبيل لحياة زوجية اكثر سعادة ومتعة

● انه يقدم للاشخاص الذين عذبهم الخجل حقائق وآراء ستوفر تمنع جهود اكثر من طلاق وتنقذ الاسر من الانهيار

● انه يعرفك ما اذا كنت بلغت من النضوج السن التي تجعلك أهلا للزواج .. ويشرح للرجال والنساء الرالنضوج العاطفي في السعادة الزوجية

● وهو يتحدث بكل دقة عن : الفتور الجنسي .. ليلة الزفاف واخطارها وماسيها .. شهر العسل وملابساته .. الجوع الجنسي واضراره بالزواج .. كيف يكون الاشباع الجنسي عاملا في دوام الزواج وسعادته .

١ – متى تتزوج .. وكيف ولماذا ؟
٢ – كيف تختار شريك حياتك ؟
٣ – زواج ابناء الغابة
٤ – الحياة الجنسية من الناحيتين الفنية والعملية
٥ – ليلة الزفاف .. وكيف يجب ان تكون ؟
٦ – نصائح لشهر العسل
٧ – زيادة النشاط الجنسي عند الرجال والنساء
٨ – اثارة العاطفة
٩ – فن المداعبة
١٠ – الشعور الجنسي عند الرجل والمرأة
١١ – تحديد النسل
الخ .. الخ ..

الطلبه اليوم من جميع المكتبات والباعة – الثمن ١٠٠ فلس
التوزيع للبلاد العربية : المكتب التجاري – بيروت

يكن عن حيواتهم الخاصة ؟!

هذه النقاط الست تريك ان « التقييم » الذي وضعه الاستاذ بدر للشعر العربي يخالف منطق الواقع من جهة ، ويلغي أثر العصر من جهة ثانية ، ويفرض « معايير » من عنده لا يصح فرضها على الشاعر قديماً كان أم حديثاً ...

وأنهي هذه المحاورة اخيراً بالاشارة إلى « خطأ جسيم » وقع فيه الاستاذ بدر ، ولم أتمكن من أن أشير اليه في نقدي له ، لضيق المجال ، وهو هذه النظريات التي نسجها حول كلمة « قبلة » في بيت الدكتور ناجي :

آه ياقبلة احلامي إذا شكت الاقدام اشواك الطريق.

فهو يحسبها « قُبلة » (بالضم) وهي في حقيقتها « قِبلة » بكسر القاف ، فاذا تأملت المعنى الآن انهار كل ما بناه الاستاذ بدر حول هذه القضية واصبح هباء منثوراً .. وصح بيت ناجي !

وتلك هي بالضبط غلطته الكبرى في كل ما كتب عن تقييم الشعر العربي .. انها غلطة في « الحركة » ضاع بها عليه المعنى والقياس والمعيار .. وله تحيتي من غير أسف !

عبد اللطيف شراره

تحيه ونقد ...

بقلم مطاع صفدي

« لا بد ان السيدة عائدة تحاول نقداً جدياً » هذا ما قالته لي زوجتي. وقد شعرت انها تثيرني ، وهي التي طالما ابدت لي حنقها على بعض الذين سبق ان نقدوا لي قصصي في « الآداب » وكان نقدهم يصدر اغلب الاحيان عن عدم اختصاص وبالتالي عن عدم شعور بالمسؤولية تجاه الاثر الادبي المخلص المعجون بدم كاتبه ، اللهم إلا صديقي الدكتور ادريس الذي نقد قصتي (معبد بوذا) نقداً وصفته له انه (علمي) ولكنه لم يرد ان يشارك في تجربة القصة وجدتها .

وها هي زوجته اليوم تعود لمواجهة قصة جديدة لي ، ولكن عن طريق مخالف لطريق زوجها الدكتور .. فهي ولا شك حاولت ان تتذوق القصة وان تشاوك فيها ، وان تحدس بتجربتها التي خلقتها . وسواء شعرت بنفسها انها مقحمة في هذا الميدان ، او انها ستتعرض لحقد حاقد او انها اطرى من ان تجرح او تجرح ، فان زوجتي ، وانا معها ، نوجه لها تحية شكر واحترام ، ونود لو ان تعارفاً وجهياً قريباً يجمع بيننا بعد هذا التعارف المبارز الجميل .

لقد اعترفت زوجتي ان السيدة عائدة ليست غريبة اولا عن الميدان الذي قذفها اليه زوجها الاديب ، وانها تحس بشيء كثير من الصدق والصراحة فيما كتبته عني وعن قصتي تلك . حتى ان اعترافها ذاك جعلها تنسى اخيراً انها زوجتي فوقفت مع السيدة عائدة ، ووافقتها على عدة نقاط جاءت في النقد . ولا ادري هل حلو الحديث الذي وجهته لي السيدة عائدة في مطلع النقد هو الذي جعلها تكتسب الى صفها زوجتي ، ام هو التحزب الانثوي الفطري ، ام هو الاعجاب برشاقة عائدة الكتابية ؟!

على كل حال لم تعد زوجتي الى جانبي ، وهذا انتصار آخر للسيدة عائدة . قالت زوجتي ان امر الغموض والالتباس في القصة شيء واضح ولكن (الالتباس) وليس الغموض هو الواقع في مسألة استدعاء الراقصة الفرنسية . والغموض هو الذي يجعل القاريء يتعب في قراءتي ، ليس في هذه القصة وحدها بل في كل ما اكتب تقريباً ، ما نشر منه وما لم ينشر .

ولعل زوجتي ربيعة ، قد افرحها انها وجدت من يشاركها موقفها القاسي من مشكلة الغموض في كتابتي . ولربما كانت اخف قوة لو لم تشاركها اديبة كالسيدة عائدة .

غير اني قد اوفق الى كسب السيدة عائدة الى صفي ، كما استطعت ذلك اخيراً بالنسبة لربيعة ، بعد ان ابديت لها حجتي فيما يتعلق بالغموض.

واقول الآن انني لا اعترف بكلمة (غموض) كصفة لكتابتي واستعيض عنها بكلمة (صعوبة) ، وهذا مرده الى طريقتي الخاصة التي اعالج فيها موضوعات كتابتي . ويمكنني الآن ان اوجز هذه الطريقة – وان كان ذلك يحتاج الى مقال – ايجازاً يحدد الخطوط الكبرى فقط دون الدخول في التفاصيل .

والواقع انني اكتب من داخل ان صح التعبير . فالبعد الثالث هو ما ابحث عنه في قصة وفي شعر وفي نثر . وهذا البعد هو بعرفي اتجاه الوعي نحو الذات الخالقة . فالعالم ، والشيء في العالم ، والشخص الآخر والتقاء الآخر بالآخر ، وكل ما يسمى واقعة او حادثة تصل الى حد العقدة انما هو على مستوى النفس المتأملة لحياتها ، هذه الحياة التي لا يمكن القبض عليها الا في حدس اجمالي داخلي ، يصب اشعته كوحدة ، على الموضوع كوحدة او هو تعكسه حياً ، الذات المبدعة لمادة التعبير وشكله (اسلوبه) .

فأنا اذ أكتب لا اسرد بل اكشف . وما اكشفه احب ان يبقى على اصالته دون ان يغير منه النور الكاشف . وتلك عملية صعبة على الكاتب ، صعبة على القاريء . فالكاتب يحتاج الى الابقاء على توتره الذاتي اطول وقت ممكن ليتصيد لونيات المادة المبدعة ورموزها ، وايقاعها الوجودي في نفسه وعلى وتر ذوقه . وكذلك القاريء عليه ان يرفع من توتره المنفعل الى درجة ان يقلبه الى توتر فاعل يتجسد الحركة المبدعة للاثر ، التي كانت هي نفسها للمنتج . واذا قلت ان (البعد الثالث) – وهو هدفي مما اكتب كما بينت – هو بعد إنساني ذاتي خالص ، مما لا تطوله النظرة العلمية ، او استطاعة القانون على التحديد والتعيين الواضح ، فانني اود ان الفت النظر الى طبيعته المظللة ، وهي طبيعة كل عمق ، السديمية الحدود البعيدة عن التحشر الشيئي المحدود ، الطافرة ، العفوية ، المنسابة الى ما لانهاية ، مما لا يمكن ابداً من هندسة الاثر المعبر عنها وتعقيده . فاذا كانت مهمة العلم هي التفسير ، تعقيل الحوادث الطبيعية ضمن منظومة القانون الرياضي ، فالادب ، أو أدبي انا بالاحرى ، لن يتعدى حدود الكشف .. هذا الذي يريد ان يريك الليل دون ان ينيره ، دون ان يغير من طبيعته [1].

واعود الآن لارد على نقطتين وردتا في نقد السيدة عائدة لقصة (دقت الساعة منتصف الليل) . اولا قالت السيدة ان هناك شبهاً او (تقليداً) في استخدامي للشخصيتين معاً (شخصية الراقصة الافرنسية الحاضرة وشخصية الراقصة الاسبانية الماضية) لقصة (سالي) للدكتور

---

١ ارجو ان اوفق قريباً الى عرض نظرتي هذه للادب ، او لقصة خاصة ، في مقال شامل .

عجيلي . والحقيقة ان هذا التشابه غير مقصود اذ ان مثل هذه الطريقه في العرض القصصي امر شائع في كثير من القصص، اوليست هي وقفاً على كاتب دون آخر ، كالطريقة التي تستخدم التداعي او التراجع او غيرها من الاساليب العامة .

والنقطة الثانية هي ان السيدة عائدة قد جزأت القصة الى بطلين : نعتت الاول بالعفوية والصدق ورمت الثاني بالاختلاق والاصطناع . وضعت الشاب في مكانه من الجيل العربي الحاضر ، ورأت في الراقصة الاسبانية شخصية تمثل فكرة اكثر منها شخصية حية . والواقع ان القصة اولاً تعبر عن وحدة . ويكاد يكون الشاب سديمياً لولا ان كفلت له مثل هذه التجربة الواقعية نوعاً اول من التشكل والتحديد . فالشاب هنا رجل مناضل بعقيدته ، مناضل بفنه . ولكن كل الشباب الطليعيين ، يعاني في صميمه ازمة التأصل في التربة التي زرع نفسه فيها، فهو لم يتشكل بعد نهائياً . كما ان تشكله حتى الآن لم يثبت الثبات كله . فالقلق طابع حياته وحوادثه وكان التفاؤه بـ (ماريانا) الراقصة الاسبانية عن طريق الصدفة نوعاً من تقابل النقيضين . وهنا لا بد من الاشارة الى ان السيدة عائدة قد اساءت فهم هذه النقطة الى ابعد حد ، حتى ظنت انني اخلق من الراقصة بطلة انسانية تتكلم باسم الوجدان الانساني ، فنظرت اليها من هذه الوجهة دائماً ، مما دعاها الى الاعتقاد انني نسبتها الى العرب ، بينما لو امعنت السيدة عائدة في شخصية هذه الانسانة لرأت فيها الاوروبية ذات الحلم الشرقي الرومانسي ، التي تداعب خيالها صور العرب وبطولاتهم . كما ان الناقدة ظنت انني جعلت انتصارها للعرب سبباً لترك زوجها عالم الآثار . والواقع ان شخصية هذه الفتاة تكاد تكون عكس ما يبدو للقاريء من الوهلة الاولى ، فليست هي الا راقصة عابثة تسرد حياتها بشكل فني مترابط لتجعل لذاتها قصة ما . غير ان فضيلتها الوحيدة هي انها تفعل ما تصمم عليه سواء كان تصميمها نزوة او تعقلاً . على عكس شابنا العربي الذي لا يعرف بعد هويته وبالتالي لا يعلم كيف يباشر الفعل المسؤول حقاً .

ولقد التحمت هنا لوحتان : الاولى تصور فكرة الغرب عن الشرق وهي التي لخصتها بكلمة المتحف ، والتي مثلتها، كنوع من الحلم الرومانسي، ماريانا . والاخرى وهي تضم ايضاً متحفاً ، ولكن هنا لون آخر ،وهو البعث الذي يدب شيئاً فشيئاً في اصنام المتحف ، ويحس بمسؤوليته الى اقصى حد :شاب معقد مرتبك تكاد تقتله وحدته وكونه غير مفهوم . فالراقصة ، على تفاهة دورها في الحياة ، تقوم بنوع من السياحة في متحف الشرق ، وهي تفعل ذلك بناء على قرار عبثي وضعته نصب اعينها : ان تزور الشرق ، على طريقتها الساذجة تلك . وهي كذلك على تفاهة شخصيتها بحسب المقياس المطلق ، تكاد تبدو اكثر تماسكاً ووحدة من شخصية هذا العربي الضائع . افلا ينبغي ان نصور شبابنا كما هم ؟ وكيف يمكننا ذلك إن لم ندخلهم في تجارب جذرية تتطلب واقعية الى ابعد حد حتى في الضياع ، فنكشفهم امام اعين حقيقية . ان شبابنا اليوم بدون واقع ،لانه بدون حادثة ،وبدون حادثة لانه بدون تجربة. واعني بالتجربة تلك البوتقة التي تفجر إمكانيات موجودنا العربي .. فتكشف عن زيفه او اصالته . وقبل ان نجد الاصالة علينا ان نحطم تماثيل الشمع ..

لقد احتقرت هذا الشاب بعين الراقصة ، ولا بد ان نحتقر كثيراً ، وان نقلق ، وان نشتم ، وان نحطم ، حتى يحطم فأسنا على مادة اصيلة ، ومشروع موجود حقيقي ..

سيدتي ! هذه الراقصة اساسية في قصتي تلك ، الى درجة انها موجودة فعلاً ، اكثر من وجود ذلك العربي الفنان ، الذي لم يعرف بعد معنى وحدته ..

دمشق — **مطاع صفدي**

ظهر حديثاً ...

الروم

في سياستهم وحضارتهم ودينهم — وثقافتهم
وصلاتهم بالعرب (الجزء الاول)

تأليف

الدكتور اسد رستم

•

تاريخ احمد باشا الجزار

للامير حيدر احمد شهاب

نشره ووضع مقدمته وحواشيه وفهارسه
والحقه بذيل تاريخي

الاب انطونيوس شبلي — الاب اغاطيوس عبده خليفه

منشورات

مكتبة انطون

كما تجدون فيها اكبر مجموعة من الكتب التاريخية العربية
بيروت — شارع الامير بشير
تلفون : ٢٧٦٨٢

حول قصيدة «المغرب العربي»

بقلم ناجي علوش

قرأت تعليق الاستاذ عبد الصبور على قصيدة الشاعر بدر شاكر السياب (في المغرب العربي) فلم أر فيه الا حكماً فجاً مبتسراً لا يستجلي آفاق القصيدة الواسعة ولا يلمح منها إلا صوراً غامضة يريد ان يمثلها بما توحي اليه به حيرته أمامها . إنه كالمكب في الصحراء الذي يحسب السراب ماء او كالخائف الذي يظله الظلام فيتصور الاشباح والخيالات والكائنات الجامدة لصوصاً أو غير ذلك .

والاستاذ عبد الصبور لم يتبع التسلسل العاطفي في القصيدة ولا الترابط المنطقي ولم يكشف عن مزاياها الفنية وانما بحث في الاتجاه والوزن مجردين عن الصلة الفنية . وسنرى فيما بعد ان بحثه في هذين الامرين كان ايضاً نظرات حاسرة حائرة تحتاج إلى العمق والتدليل .

زعم الاستاذ ان اتجاه الشاعر في هذه القصيدة إسلامي ودلل على ذلك بأشياء تثبت عكس رأيه . كأبرهة والاحباش وغيرها ، ثم قال ما معناه ان مجرد نظرة بسيطة تكفي لتثبت لنا أن الحرب في المغرب ليست دينية بل انها أعمق من ذلك .

أجل ... إن الحرب في الجزائر ليست دينية ... هذا ما اؤمن به ، وهذا أيضاً ما لا نستطيع إلا أن نراه في القصيدة بوضوح وجلاء . فلئن ذكرت كلمة محمد وكلمة الله وكلمة العرب ، أو كلمة (ذي قار) و (أبرهة) و (الاحباش) ، ايكون من اللزام علينا ان نعتبرها إسلامية ؟ إنني ارى الاستاذ قد أخطأ هنا اخطاء عدة :

اولها : انه ذكر كلمات يستشهد بها مثل الاحباش وغير ذلك ولم يذكر كلمات اخرى مثل (يافا) وفي (جبال الريف) و (إلهنا العربي والانصار) و (ان إلهنا فينا) و (ذو قار) و (إله آبائي من العرب) وغيرها من الكلمات ذات الدلالات .

ثانيها : انه لم ير في كلمات (محمد) و (الله) وغيرها الا وجهها الديني .

ثالثها : انه نسي ان بعض الحوادث كانت قبل الاسلام مثل غزوة الاحباش وواقعة (ذي قار) .

إذا عرفنا هذا ، وإذا عرفنا ان كلمات محمد والله و (عربي) لها شأن في التاريخ العربي أي شأن ، واذا عرفنا أن التاريخ العربي هو غير التاريخ الاسلامي ، واذا عرفنا أن جميع الحوادث التي استشهد بها الشاعر قومية مثل (ذو قار) وغزوة الاحباش ، والحروب الصليبية .. (من يستطيع ان ينكر ان الحرب الصليبية كانت قومية بالنسبة للعرب وان استرعت نظر المسلمين قاطبة ؟ وكيف لا يدافع المسلمون عن مادة الاسلام وهم العرب ؟) اقول اذا عرفنا كل هذه الاشياء ، عرفنا ان نظرة الاستاذ لم تكن الا حاسرة حائرة . ان الشخصية العربية التي تستطيع ان تقول : ان الحوادث المذكورة قد كونتها هي هي التي اصبحت جامدة أصبحت (كمئذنة معفرة كمقبرة كمجد زال) وهي هي التي كان محمد يزهو في أعاليها فاضحى (ويركله الغزاة بلا حذاء - بلا قدم - فتنزف منه دون دم - جراح دونما ألم) أجل ان محمداً كان كل العرب ، ولكننا اليوم قد نسيناه . اننا اليوم يصح ان يقال لنا (ومتنا فيه من موتى ومن احياء - وهذا قبرنا انقاض مقبرة معفرة - عليها يكتب اسم محمد والله - على كسر مبعثرة) - ان محمداً كان حياة وعزة ، وكان اسمه مجداً وخلوداً ، ولكنه اليوم - ليس غير اسم ، ليس غير كبرياء جامدة مسمرة محطمة لا روح فيها .

فالمقطع الاول يتحدث باسم الانا العربية ، وليس من الغريب ان تذكر محمد ، ويذكر الله ، فهذه هي الكلمات من اسس التاريخ العربي . ومحمد هنا ليس الا البطل العربي القومي . ومما يدل دلالة قاطعة على ان اتجاه القصيدة قومي وليس دينياً ما يلي : وكان (الهنا) يختال [1] - بين عصائب الابطال . - اله (الكعبة) الجبار - تدوع امس في (ذي قار) - اله (محمد) واله (آبائي من العرب) - تراءى في (جبال الريف) يحمل راية الثوار - وفي (يافا) رآه القوم يبكي في بقايا دار)

ثم : وهب (محمد) واله (العربي) والانصار - (ان (الهنا)

[1] ما هو بين قوسين يدل على شيء يحمل الطابع القومي

(فينا) . أيمكن ان يكون هذا الشعر الا تعبيراً عن حقيقة خالدة عن القومية ؟ وهل هنالك شيء اكثر قومية من قوله (الهنا العربي) واله (آبائي من العرب) ؟

ثم ان الحرب في الجزائر اليوم او في المغرب وان كنت لا اعتبرها صليبية الا انها قريبة من ذلك ... انها حرب شخصية تريد ان تستوعب شخصية اخرى ، ومن هنا تماثلت الحرب العدوانية في المغرب العربي مع الحرب الصليبية العدوانية . وليس معنى هذا ان ليس هنالك دوافع اقتصادية بل معناه إن فرنسا ذات الشخصية المعروفة تريد ان تمتص عروبة المغرب ... وهنا يجب ان لا ننسى العلاقة بين محمد والعرب والفرنسيس والمسيح . وهو وان ذكر فرنسا والحروب الصليبية فلأن فرنسا كانت بطلة تلك المسرحية الدامية التي تقشعر لها الانسانية .

المؤسسة الاهلية

للطباعة والنشر

تقدم

جارتي الحسناء

رائعة اديب الهند الكبير

رابندرانات طاغور

ترجمة

يعقوب حوراني

في جميع المكتبات

بعد هذا يصف الشاعر النداء ، نداء جدوده في تلك الربى ، متمرداً على الاغلال. وبعد ان يذكر الحروب الصليبية ، يعود ليربط بين ماضيه وحاضره ، بينه وبين ارضه : يقول : — « قرأت اسمي عـــلى صخره — وبين اسمين في الصحراء — تنفس عالم الاحياء — ومن آجرة حمراء مماثلة على حفره — أضاء ملامح الارض — بلا ومض — دم فيها فسماها — لتأخذ منه معناها — لاعرف انها ارضي — لاعرف انها بعضي — لاعرف انها ماضي لا احياه لولاها — واني ميت لولاه ... امشي بين موتاها »

ان مثل هذا الربط بين الماضي والحاضر والارض هو ما تحتاج اليه كل حركة قومية ولا تحتاج اليه الحركات الدينية ، بينما ترتبط الحركات الدينية بشيء واحد هو تعاليمها غير آبهة بالمكان والزمان .

اما ذكره الشاعر من ان الله باق في قرانا — والله هنا هو ذلك الذي دعانا اليه محمد — فليس معناه غير ان ارتباطنا بالله ، وان وداعتنا التي تمليها ذلك الارتباط هي الذي جرت البلاء علينا وفي هـــذا ما فيه . فهو يريد ان نقول اننا حافظنا على الهنا — وهو هنا يتكلم عن العرب — بينما أضاع الفرنسيس الهم فهل في ذلك شيء غير قومي ؟..!

اما ناحيه الوزن فهنالك اخطاء كثيرة ... هنـــالك خلط بين البحر الوافر والهزج ، ثم هنالك ابيات ليست قريبة من البحرين ، وهنـــالك بعض الابيات المتصلة التي اذا وضعت الحركة على قافية البيت الاول صح الوزن ، وان سكنت كما تتطلب القافية لم يستقم الوزن . مثال ذلك

(وكالزلزال — هز النـــير او فاسحقه واسحقنا مع النير) ... ومثل هذا كثير .

وقد ذكر الاستاذ قائمة من الابيات التي لا يعرف وزناً لها .. اما اولها فلا وزن له .. بينما للباقي أوزان مختلفة ، فالثاني من الهزج والثالث والرابع والخامس والسادس من الوافر (مفاعلتن مفـــاعلتن فعولن) والسابع من الرجز وكذلك الثامن. اما التاسع فهو من الوافر واما العاشر فهو من الرجز ، مع تفاوت عدد التفاعيل في بعضها واتفاقه في بعضها الآخر .

والوزن ينسجم مع المعنى في مقاطعها ولا سيما المقطع الذي يبتديء

« وكان يطوف من جدي
مع المد
هتاف يملأ الشطآن الخ »
و (قرأت على صخره
وبين اسمين في الصحراء الخ)

ولا يشينه الا بعض النشاز وبعض الانتقال من الهزج الى الرجز او الى صف كلمات لا وزن لها مثل (ان يرى ظلاله على الرمال) .

هذا لا يهمنا بمقدار ما يهمنا ما في القصيدة من ابـــداع ومن حيوية تجعلك تقرأها مراراً وتكراراً بنهم ولذة .. على الرغم مما فيها من الاخطاء الفنية واللغوية التي لا تغض من قيمتها ... والتي لست بصدد اثباتها

ثم قد يكون — وهذا اعتقادي الراسخ — ان عدم ايمـــان الناقد بالعروبة وهذا ما صرح به على صفحات هذه المجلة الغراء هو الذي حداه الى اعتبار اتجاه هذه القصيدة اسلامياً وهو وهم انزلق فيه هو واصدقاؤه كثيراً .. وهذا الانزلاق هو الذي جعله لا يبصر من القصيدة الا اشباحاً غامضة وخيالات عابرة .

بيرزيت — (الاردن) **ناجي علوش**
رابطة القلم الحر

منشورات

دار النشر والتوزيع والتعهدات

الدار الوطنية للنشر والتوزيع في الاردن

ص .ب ٦١٢ — تلفون ١٣٦١

عمان ـــ الاردن

صدر عنها

١ — **عشيات وادي اليابس** الثمن ٢٥٠ فلساً

ديوان شاعر الاردن الاكبر مصطفى وهبي التل

٢ — **هذه تونس المجاهدة** الثمن ١٥٠ فلساً

عرض تاريخي لتطور الحركة الاستقلالية في تونس
بقلم عمر البنبلي التونسي

٣ — **مع الناس** الثمن ١٥٠ فلساً

مجموعة قصص قصيرة من وحي المأساة الفلسطينية
بقلم القصصي الاردني الكبير محمود سيف الدين الايراني

٤ — **الحركة النقابية العمالية في الاردن**

عرض دقيق لنشأة الحركة النقابية في فلسطين والاردن وتطورها كما يشتمل على نصوص التشاريع العمالية الاردنية
بقلم علي خريس وصلاح الصفدي — الثمن ١٢٠ فلساً

٥ — **البرامكه في التاريخ** الثمن ٢٠٠ فلس

تحليل تاريخي دقيق لنكبة البرامكة الدامية
بقلم الكاتب الاردني المعروف عبد الحليم عباس

٦ — **كنت في مراكش** الثمن ١٢٠ فلساً

مشاهدات وعرض لنضال الشعب المراكشي ضد المستعمرين
بقلم ماجد عنا

يصدر قريباً

١ — **الحرب العالمية الثانية**

سلسلة ذات ستة اجزاء مزودة بالرسوم والخرائط

٢ — **جيرمينال**

اروع قصة بروليتارية للقصصي الفرنسي العظيم اميل زولا
سلسلة ذات ستة اجزاء
ترجمة الاستاذ محمود سيف الدين الايراني